جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى:السنة الثانية ، السّداسي: الأول
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المشرق الإسلامي

السّنة الجامعية: 2025/2024
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 01

عنوان الدّرس:

نشأة المدينة الإسلامية(المدينة النبوية)

أهداف الدّرس:

تكوين فكرة عن نشأة المدينة المنورة.

عناصر الدّرس:

بناء المدينة المنورة.

أهم مكوناتها المعمارية.

نشأة المدينة الإسلامية(المدينة النبوية):

يحدها من الشمال جبل أحد، وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين، ومن الشمال الغربي جبل سلع، ومن الجنوب الغربي جبل عير، وتكون هذه الجبال حدا فاصلا من الساحل - تهامة- والجزء الداخلي، يحد المدينة من الشرق والغرب مجموعة من الحرات التي تتكون من صخور بازالتية، وقد كانت المسافة المحصورة بين المدينة والحرات الشرقية وبين المدينة وقباء واحات خضراء أثرت على مناخ المدينة المنورة.

ويقع بقيع الغرقد خارج المدينة من شرقيها، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة، وهي شبيهة بالقرية، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام جنوبيها، ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسما هي:

المدينة، طيبة، طابة، المسكينة، العذراء، الجابرة، المحبة، المحببة، المحبورة، يثرب، الناجبة، الموضبة، أكالة البلدان، المباركة، المحفوظة، المسلمة، المجنة، القدسية، العاصمة، المرزوقة، الشافية، الخيرة، المحبوبة، المرحومة، جابرة، المختارة، المحرمة، القاصمة وطبابا.

والجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها وحدة مدنية مترابطة، لا هي كانت يثرب فحسب، وإنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض في سهل المدينة المحصور بين الحرتين، هي عبارة عن مجموعة من الأكواخ والمنازل البدائية البسيطة منتشرة بدون نظام معين أو ترابط محدد، وعاش أهلها من الزراعة، ولم يكن لهذه التجمعات السكنية سور للحماية، وإنما كانت الأشجار والنخيل بمثابة سور لها واعتمد أهلها بناء الآطام (الحصون) يلجئون إليها وقت الخطر.

وكان سكان المدينة الأوس والخزرج واليهود، وتبدأ نشأة المدينة الإسلامية من المدينة المنورة بعد أن استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أنه صلى الله عليه وسلم ألّف بين الأوس والخزرج وهم الأنصار كما آخى بينهم وبين المهاجرين، كما أن الأنصار وهبوا له أراضي حول المكان الذي استقر به ببني النجار، وبعد أن بنى صلى الله عليه وسلم مسجده وبيوت أزواجه؛ أقطع المهاجرين تلك الأراضي التي وُهبت له، كما أن الأنصار اقتربوا بمساكنهم من هذا التجمع الجديد، بعد أن كانوا عبارة عن تجمعات مستقلة متناثرة ولكل واحدة

مساكنها وحصونها وأسواقها، وبهذا التجمع حول النواة المركزية وهي المسجد أصبح للمدينة مركز إداري وسياسي.

وبما أن العرب كانوا عبارة عن قبائل فقد سكنت كل قبيلة أو عشيرة في مكان واحد فظهر ما يسمى بالخطط أو الأحياء السكنية، وكان لكل حي منها مسجده الخاص أو ما يسمى بمساجد الأحياء، كما كان لبعضها مقبرتها الخاصة بالإضافة إلى المقبرة العامة وهي مقبرة البقيع، كما وُجد بالمدينة سوق جامع.

حددت الشوارع الرئيسية التي تربط المسجد (مركز المدينة) بخارجها ويتفرع عنها وطرق أصغر تربط الأحياء السكنية.

كما اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب العسكري وتجلى ذلك في حفر الخندق وتحصين المنازل القريبة منه.

بالإضافة إلى أنه أقر مكانا للتداوي بعد غزوة الخندق حيث وضخ خيمة للتداوي في المسجد.

كما وُجدت دور الضيافة واستقبال الوفود الرسمية وأخرى اتخذت سجنا لحبس المخالفين.

السوق

كما حدَّد صلى الله عليه وسلم موضع السوق، لعلمه أنَّ الاستقرار لا يقوم إلَّا به؛ فهو مصدر التكسُّب والتجارة والحِرَف.

مصلى العيد

عبارة عن فضاء تُقام عليها صلاة العيد في الخلاء، يخرج إليها أهل المدينة لصلاة العيد.

دور الضيافة

كان من أهمِّها دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى، وكانت تُسمَّى: "دار الضيفان"، أو "دار الأضياف"، ودار رملة بنت الحارث الأنصاريَّة التي نزلتها وفود غسَّان، وبني ثعلبة، وعبد القيس، وبني فزارة.

تحصين المدينة

حصّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الجهة الشماليَّة، فحفر الخندق بإشارة من سلمان الفارسي، وحَفْرُ هذا الخندق عملٌ معماريٌّ حربيٌّ ضخم، أُنجز في فترةٍ وجيزةٍ

بلغت في أقصى تقديرٍ أربعةً وعشرين يومًا، واستكمالًا لأعمال التحصين، حُصِّنت جدران المنازل القريبة من الخندق، التي بينها وبين العدوِّ مسافةٌ قصيرة.

كما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة المدينة حيث أن أماكن قضاء الحاجة كانت بمكان قريب من المساكن سُمي بالمناصع، ثم ألحقت بيوت الخلاء بعد ذلك بالمساكن، بالإضافة إلى أن الإسلام كان يدعوا إلى نظافة الشوارع ويندرج هذا تحت حث النبي صلى الله عليه وسلم على إماطة الأذى عن الطريق.

ورغم أن المدينة النبوية لم تظهر فيها ملامح المدن وذلك بسبب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان منشغلا بتكوين الرجال الذين سيحملون الرسالة من بعده؛ إلا أنه مع ذلك أقرا عدة ضوابط في البناء، ولقد كنا ذكرنا طرف من ذلك أعلاه في مسألة قوله صلى الله عليه وسلم :"لا ضرر ولا ضرار" والدعوة إلى احترم الجيران، وغيرها من الأمور التي أصبحت فيما بعد قواعد وضوابط أُخذت بعين الاعتبار في تخطيط المدن.

وخلال بناء المدن الإسلامية الأولى كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وتيهرت وفاس والمهدية والقاهرة وغيرها، وظهر ذلك جليا هذا التخطيط في مركزية المسجد الجامع ووجود أحياء سكنية كل حي خاص بقبيلة معنية له مسجده ورحبته وقد ينفرد بمقبرته، وظهرت المسالك الكبرى التي تربط خارج المدينة بمركزها حيث المسجد الجامع والذي وجد والسوق في براح من الأرض، كما أحيطت المدينة بسور يحميها، مع تطور المدينة الإسلامية ظهرت معالم أخرى كدار الإمارة التي وُجدت غالبا بقرب المسجد الجامع والحمامات والفنادق والحوانيت المتخصصة في تخطيط مُعدٍ مسبقا لذلك؛ كما ظهرت المستشفيات كبناء مستقل بالإضافة إلى المدارس والكتاتيب والزوايا، وكذا استحداث أنواع من المداخل العسكرية ذات المرافق والتي لم تكن معروفة من قبل وغير ذلك من المعالم التي واكبت تطور الحضارة الإسلامية.

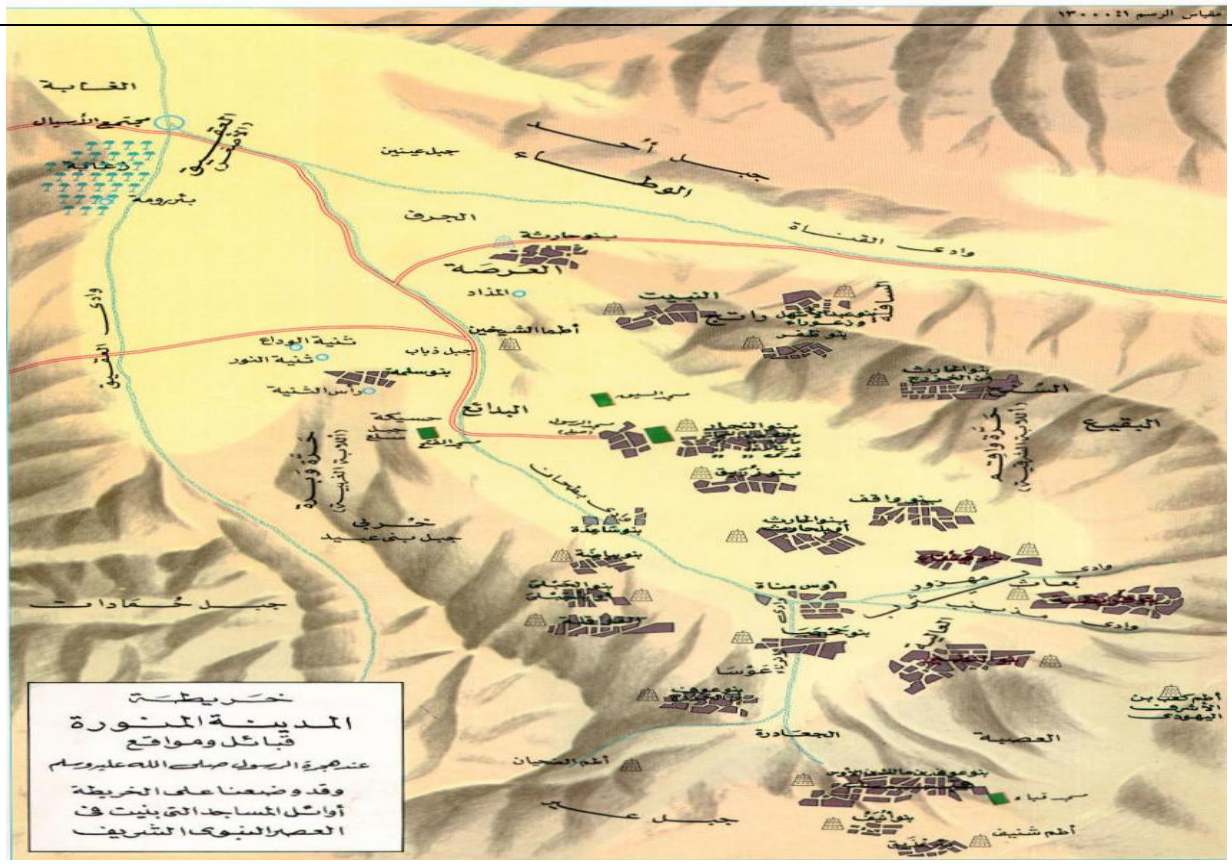

مصادر ومراجع الدّرس:

- الطبري، تاريخ الأمم والملوك.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- ابن كثير، البداية والنهاية.
- عبد الرحمن بن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان.
- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام.
- صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري.
- خالد محمد مصطفى عزب،تخطيط وعمارة المدن الإسلامية.
- مصطفى شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني.
- فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها حاضرها ومستقبلها.
-كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى.
- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية.